مجلة أنثروبولوجية الأديان   المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص530-554

ISSN/2353-0197   EISSN/2676-2102

السياق الأنثروبولوجي الديني في فكر السنوسي الإصلاحي والتربوي وأثره في التواصل بين الجزائر وباقي الأقاليم المغاربية والإفريقية

The religious anthropological context in Sanusi's reform and educational thought and its effect on communication between Algeria and the rest of the Maghreb and African regions

د. مطهري فطيمة *

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان–الجزائر–

bentalhafatima@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/04/13   تاريخ القبول:2020/05/20

ملخص:

يتضمّن موضوع هذا المقال الأسس والمنطلقات الفكرية الإصلاحية وكذا الخصائص الأنثروبولوجية التي ارتكز عليها محمد بن علي السنوسي زعيم الحركة السنوسية في بناء مشروعه الإصلاحي والتربوي ومسعاه الدعوي لتوحيد المسلمين ونهوضهم الثقافي والاقتصادي والاجتماعي؛ وبالتالي تأطير العقلية الشعبية ودفعها للصمود ومواجهة تردّي الأوضاع في ظلّ الصراع والتكالب الأوروبي وإصلاح حال الأمة المغاربية والعربية الإسلامية عموما، وذلك عن طريق الرحلة وتأسيس الزوايا التي كان لها دورا هاما في التواصل الحضاري بين الجزائر ودول المغرب والمشرق العربيين وإفريقيا؛ فاستراتيجيته المتمثّلة في بناء الزوايا هدف من ورائها إلى تحقيق هذا التواصل الاجتماعي والتمازج الثقافي والفكري.

لقد كانت الزاوية في نظر مؤسّسها مسجدا ووسيلة إصلاح وإعمار ودعوة وأمن، وهي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده وحلولها في أيّ مكان يعني حلول الرّحمة معها وإعمار البلاد، وأن تأسيسها هو من أجل قراءة القرآن ونشر الشريعة الإسلامية.

وتبرز معالم تأثير الحركة السنوسية في العالم الإسلامي من خلال تأسيس الزوايا السّنوسية، والتي هي عبارة عن مراكز إصلاحية تمثل الأداة العقلية لتطبيق الأفكار السنوسية في التكوين والتنشئة وجلها أسست في عهد الشيخ الأكبر محمد بن علي السنوسي وكانت البداية في المشرق، ثم تزايد انتشارها ليعم المغرب العربي وإفريقيا، لقد كانت رحلة السنوسي طويلة وبطيئة وكان فيها مسافرا و واعظا.

الكلمات الدالة: الجزائر؛ الطريقة السنوسية؛ السياق الأنثروبولوجي الديني؛ محمد بن علي السنوسي؛ الحركة الإصلاحية؛ التواصل؛ الأقاليم الإفريقية.

---

* **المؤلف المرسل:** مطهري فطيمة، **الايميل:** bentalhafatima@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

The topic of this article includes the foundations and the reformative intellectual premises, as well as the anthropological characteristics that Muhammad Bin Ali Al-Senussi, leader of the Senussian movement has built upon in building his reform and educational project and his advocacy effort to unite Muslims and their cultural, economic and social advancement Thus, framing the popular mentality and pushing it to withstand and confront the deteriorating situation in light of the European conflict and demands and reforming the state of the Maghreb and Arab-Muslim nation in general, through the journey and the establishment of the corners that had an important role in the civilizational communication between Algeria and the countries of the Maghreb and the Arab East and Africa; his strategy of building the corners is a goal From behind to the realization of this social and cultural and intellectual mixture.

Others, the corner was in the eyes of its founder a mosque and a means of reform, reconstruction, advocacy and security, and it is a house of God's and a mosque of his mosques and its solutions in any place that means solutions of mercy with it and the reconstruction of the country, and that its foundation is for the reading of the Qur'an and the spread of Islamic law.

And the features of the influence of the Senussi movement in the Islamic world are highlighted through the establishment of the Senusite corners, which are correctional centers that represent the mental tool for the application of Senussian ideas in training and formation. And in Africa, the Sanusi trip was long and slow, and he was traveling and preaching.

Keywords: Algeria; The Senussi Method; The Anthropological Religious Context; Muhammad Bin Ali Al-Senussi; The Reformist Movement; Communication; African Territories.

مقدمة:

لقد هدف محمد بن علي السنوسي الجزائري(1202-1276هـ/ 1813-1887م) في دعوته الإصلاحية إلى خلق تنظيم إسلامي؛ هذا من جهة ومن جهة أخرى مقاومة طريقته كغيرها من الطرق الصوفية للهجمات الشرسة القادمة من الضفة الغربية الشمالية للبحر المتوسط والغرب الأوروبي (هذه الموجة كانت تقودها كل من: فرنسا واسبانيا وبريطانيا وإيطاليا)، وكان ذلك في أواسط القرن 13هـ وبداية القرن19م. لقد بحث الشيخ السنوسي في البداية عن الأرضية والفضاء الملائمين لتحقيق ذلك بعيدا عن مراكز السلطة ومواطن النزاع، فكانت استراتيجيته بناء الزوايا التي سمحت بالتواصل بين الجزائر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من جهة وباقي البلدان العربية والحجاز وبين الجنوب الجزائري وباقي الأقاليم الإفريقية من جهة أخرى والتي ستكون موضع دعوته. ولهذا السبب بدأ ببناء الزاوية البيضاء، ثم توسعت لتشمل محورين: زاوية مزدة طرابلس حيث يتواصل مع الجريد التونسي وورقلة والمدن الصحراوية الجزائرية، وزاوية غدامس التي تعد مركزا تجاريا وملتقى القوافل، مما يسمح بالتوسّع نحو فزّان ومنه إلى أعماق إفريقيا.

والظاهر أن استراتيجية السنوسي تتضح من خلال الطبيعة الإصلاحية للزاوية ، فهي في نظر مؤسسها مسجدا ووسيلة إصلاح وإعمار ودعوة وأمن، وهي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده وحلولها في أي مكان يعني حلول الرحمة معها وإعمار البلاد، وأن تأسيسها هو من أجل قراءة القرآن ونشر الشريعة الإسلامية. وحسب ما أشارت إليه المصادر فإن الزاوية السنوسية قامت برسم وتحديد هياكل تنظيمية وتربوية لتنفيذ النشاطات والدور المنوط إليها، ومن أهم نشاطاتها نجد :-تعليم القرآن وعلومه- التربية الروحية والرياضة النفسية -الإفتاء وفض الخصومات والنزاعات وديا وسلميا... والملاحظ أن السنوسي وأتباعه استخدموا أساليب مستمدة من الكتاب والسنة كمناهج لتبليغ دعوتهم. فالتكوين الذي تلقاه الشيخ السنوسي كان تكوينا قاعديا جزائريا بحتا نبع من حواضرها العلمية وعلى يد أساتذتها وشيوخها، وبعدها يؤسس طريقته الإصلاحية ويطوف بأنحاء بلده للدعوة، قبل أن يغادرها نحو الحجاز ومصر والمغرب العربي، فقد كان الشيخ مسافرا وفي نفس الوقت مدرسا وواعظا.

فالإشكالية المطروحة تتمثل في: مدى تحقيق الدعوة السنوسية لأهدافها ونظرة السلطات التركية ورد فعلها تجاه هذه الدعوة . معالم ومظاهر تأثير الحركة السنوسية في التواصل الحضاري والوحدة بين الجزائر والأقاليم المجاورة . وقبل الحديث عن مظاهر وتأثير الحركة السنوسية في دعوتها إلى الإصلاح والتربية والتواصل والوحدة بين الجزائر والأقاليم الأخرى، علينا أن نعرف بالشيخ محمد بن علي السنوسي؛ وفكره الفقهي والإصلاحي، ونعطي أيضا لمصطلح التصوف والطرق الصوفية مفهوما أنثروبولوجيا وسوسيولوجيا.

أولا: ماهية التصوف بالمعنى الأنثروبولوجي والسوسيولوجي:

مما لا مرية فيه أن التصوف حظي باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين في مختلف التخصصات والحقول المعرفية؛ مما يؤكد أهميته الاجتماعية والثقافية، كمنظومة دينية تسهم في تشكيل الأفراد لذواتهم والوجود من حولهم، وتهذيب نفوسهم؛ فالفاعل الصوفي لا يأل جهدا في خدمة مشروعه الديني ضمن النسق السوسيوثقافي الذي يوجد فيه؛ لذلك يسخر كل ما يقوى عليه لتحقيق رهاناته

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعية؛ وفي المقابل يسعى لإرضاء محيطه بما فيه الدولة بسلطتها السياسية ومرجعيتها التاريخية ومشروعيتها الدينية(رشيد أمشنوك، 2019، م05، ع10، ص28).

إن التصوف في معناه الشرعي الديني يشمل ويفيد التزكية والصفاء والتربية والزهد والإيمان وتهذيب النفوس وخلوص الباطن من الشهوات والأدران والكدرات، وفي معناه الأنثروبولوجي والسوسيولوجي؛ فهو نشاط اجتماعي يحيل على مختلف الممارسات الاعتقادية والتدينية التي تصدر عن الفرد أو الجماعة ومنها: الاعتناء بالزوايا، البركة، الصلاح، تقديس الأماكن التي تحمل أسماء الصلحاء والشرفاء، تقديس الأولياء وتعظيمهم، تنظيم المواسم الدينية وإقامة طقوس وعادات؛ أي حضور الظاهرة الدينية في السياقات الثقافية والاجتماعية للأفراد، الشيء الذي يجعلها مسكونة بقناعات ومسلمات خلفتها الذاكرة الشعبية الراسخة (رشيد أمشنوك، 2019، م05، ع10، ص 28-29).

لقد شكل الإنسان دوما الحلقة الأساس في فلك المعارف التي تبحث في الإنسان من حيث هو كيان موجود تحكمه توجهات سلوكية واعتقادية ذات مرجعيات اجتماعية وثقافية؛ فالسلوك الإنساني عموما خاضع لتأطير داخلي نابع من ذات الإنسان نفسه وآخر خارجي تبسطه قيم وجوده داخل الجماعة؛ ما يجعله تحت سلطة التوجه الجمعي تظهر في ممارسات سلوكية أو قولية(عبد القادر لصهب، 2019، م07، ع02، ص137).

إن المنظومة الاجتماعية خاضعة للمدونة الثقافية باعتبارها إفرازا لما هو متجذر في هذه المدونة، وتكون الإفرازات الثقافية بمثابة تعبير عما هو متركب في وعي الجماعة من قيم معاملاتية وسلوكية وتوجهات اعتقادية ايمانية سواء كانت دينية أو أسطورية(عبد القادر لصهب، 2019، م07، ع02، ص137). فالقطيعة بين الثقافي والاجتماعي غير واردة في توجه الباحث الأنثروبولوجي، وفي اختياراته الابستيمولوجية. والتصوف على هذا الأساس هو فكر ديني شعبي بسيط يدعو إلى التسامح ونبذ العنف، والتصوف الإسلامي هو تجربة روحية، وهو ظاهرة نفسية ووجدانية وأخلاقية؛ فهو أخلاق لا نصوص تنظيرية، اجتمعت خيوطها في مختلف نواحي الحياة، وضعت المجتمع كقاعدة يرقى على أساسها الفرد والمجتمع؛ لذا فهو فكر يؤسس للحوار والتسامح والمحبة واحترام الطرف الآخر(خديجة بغدادي، 2020، م09، ع02، ص10). فالتصوف يشكل سندا للعديد من التجارب؛ وبالخصوص الحالة الدينية؛ إذ تقوم فيها الزوايا والطرق الصوفية بالأدوار التاريخية والسياسية المهمة؛ فهو ظاهرة دينية وإنسانية وتاريخية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ونفسية واجتماعية وأخلاقية وفنية وسياسية، مما يجعلها تكتسي صبغة شمولية تفسح مجالا بحثيا خصبا للعلوم الاجتماعية؛ لا سيما الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية (رشيد أمشنوك، 2019، م05، ع10، ص 30-29).

ثانيا: التعريف بالشيخ السنوسي وفكره الفقهي والإصلاحي:

1 تعريفه :

هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي الجزائري، هذه التسمية الأخيرة أضافها محمود براهم بقوله:" ومن هذا الباب نقترح ولا نملك غير ذلك، أن تضاف صفة الجزائري لكل أعلام الجزائر، حتى لا تسلب شخصياتهم وتنسب إلى أوطان غير وطنهم... وهنا لابد من التأكيد على جزائرية السنوسي وأصالته، فهو وإن كان قد أسس أعظم طريقة إسلامية في القرن التاسع عشر، فإن سعيه كان موجها نحو الجزائر... (محمود، براهم: 2009، ص5- 6). ولد محمد بن علي السنوسي في محلة الواسطة (الواسطة :هي مدينة مستغانم الواقعة بين الجزائر ووهران ، بلعالية ميلود، السنوسي محمد، 2007، ص137) بالجزائر "مستغانم" في 2 من ربيع الآخر عام1202هـ/1787م، وفي حديثه عن أسرة السنوسي يقول شكيب أرسلان " أن هذه الأسرة من قبيلة مجاهر، وأن عدد أبناء الحي الذي ولد فيه ابن السنوسي يبلغ سبعين ألف نسمة ينتمي إليهم وينضوي حولهم نحو مائتي ألف نسمة أكثرهم من عمالة وهران بجوار نهر الشلف" (أرسلان، شكيب: ص 140)؛ أما محمد البهي فيقول:" أن العائلة مازالت تعرف في الجزائر حتى الآن بعائلة الأطرش" (البهي، محمد: ص 92)، وقد اشتهر محمد بن علي بلقب السنوسي مضافا إليه الخطابي الإدريسي الحسني (كحالة ، رضا : 1960، ص 14- 15)، يذكر فيها:(محمد بن علي السنوسي الحسني الخطابي الشلفي الأصلي المكي الجغبوبي) حيث كان الشيخ السنوسي نفسه يذيل رسائله إلى مريديه على هذا الشكل وفي كتاب الإيقاظ لمؤلفه ابن السنوسي توجد ترجمة الشيخ تذكر نسبه وتؤكد ألقابه (السنوسي، محمد: 1960، من المقدمة). كما أورد البستاني في دائرة المعارف أن:" نسب محمد بن علي السنوسي يتصل بالحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما" (البستاني، بطرس: ص 156)، وقد أكد عراقة نسب أسرة السنوسي المفكر الإسلامي شكيب أرسلان بقوله:"

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص530-554
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أنه اطلع من الأسرة على نسب ينتمي إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، رضي الله عنهما" (أرسلان، شكيب: ص 140).

نشأ محمد بن علي السنوسي في عائلة اشتهرت بعراقة النسب وبالعلم والتدين، وكان والده يجمع إلى العلم والتقوى الفروسية والرماية، ويرجع الفضل في نشأة محمد بن علي السنوسي إلى عمته السيدة فاطمة بعد أن توفي أبوه في ريعان الشباب فنشأ يتيما في كفالة عمته التي اعتنت به وتولت تربيته وتعليمه فحفظ القرآن الكريم في طفولته ودرس الفقه والحديث والتصوف في معاهد مستغانم ومازونة على يد العلماء البارزين، وممن أخذ عنهم في تلك الفترة صالح أبو طالب المازوني (أبو طالب المازوني: فقيه ومحدث اشتهر بالتصوف، انتقل من مازونة إلى معسكر، وشارك في فتح وهران من الاحتلال الاسباني سنة 1792) و الشيخ محمد بن القندوز والشيخ أبو راس المعسكري وغيرهم. تأثرت شخصية محمد بن علي السنوسي في شبابه بعدة عوامل أولها عراقة نسبه دفعته إلى الاهتمام بتاريخ أجداده الأدارسة ، وربما أشعرته بواجبه في إصلاح أحوال المسلمين ويمكن الاستدلال على ذلك بمؤلفاته الكثيرة في تاريخ الأنساب والفقه والتصوف.

2 فكره واتجاهاته : لقد توضحت ثلاثة اتجاهات فكرية في شخصية الشيخ السنوسي الإصلاحية والعلمية:- أولها الصوفية التي تعمق في دراستها في فاس، ولقد وجدت بذور الصوفية في نشأته الأولى في مستغانم حينما كان يتردد على حلقات الذكر ويميل إلى الانفراد والتأمل وتوالي الرؤى عليه وفي فاس وجد الجو الصوفي يطغى على حياة الناس وما كان لها من نفوذ قوي في جامع القرويين، ومهادنة السلطان المغربي أقواها ليستعمل الحماس الديني لأتباعها من أجل تحقيق أحلامه التوسعية، كما كان الشأن مع الطريقة الدرقاوية في الغرب الجزائري ذلك أن أيام هذا السلطان العلوي الأخيرة كانت كلها حروب وفتن (برز اهتمامه بتاريخ أجداده في تأليف كتاب الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية، القاهرة، مصر، 1960)، ولقد استمر اهتمام الشيخ السنوسي بالصوفية حتى آخر حياته حتى أنه أسس طريقة تحمل اسمه.- وثانيها اهتمامه بالدراسة الفقهية فقد تابعها في فاس على المذهب المالكي بالإضافة إلى مطالعته كتب الفقه التي تضمها خزانة فاس؛ فبعد رحلته إلى جامع القرويين ودراسته لمختلف العلوم أصبح مدرسا فيه ومحبوبا من تلاميذه؛ حيث نال شهرة كبرى في مجالس التدريس وحصل على المشيخة الكبرى، لذلك عين مدرسا بالجامع الكبير في مدينة فاس؛ فبدأ حياته العلمية والدعوية، ومارس الوعظ والإرشاد والدعوة

إلى الله (ميلود ميسوم، 2019، م5، ع4، ص219)، ويظهر اهتمامه بالفقه حتى أخر حياته في دعوته إلى الاجتهاد رغم كونه مالكيا (الزركلي: ص197)، وهذان الاتجاهان التصوف والفقه حققا التوازن في شخصية الشيخ السنوسي فجمع بين ثقافة الروح وثقافة العقل.- وثالثها اهتمامه بالعمل لإصلاح أحوال المسلمين، ولقد برز هذا الاهتمام عند الشيخ السنوسي في نشأته الأولى في مستغانم، وفي مرحلة تعليمه في فاس، وما لاحظه من اضطراب اجتماعي وظلم الولاة في بلده وسكوت العلماء والصوفية في المغرب الأقصى على سياسة البلاط العلوي.

لقد درس علوما مختلفة بالمدرسة الفقهية بمازونة على يد شيخه أبي طالب المازوني، وحفيده أبي العباس بن هنّي، وفي هذا الشأن يقول في بدوره السافرة:" فمنهم، وهو أجلّهم وأعلمهم وأفضلهم، ناصر الدين المعمر الجهبذ الأكبر، الولي الأشهر، مهيأ العلوم والمعارف، أبو طالب سيدي محمد بن علي بن الشارف، قرأت عليه النصف الأول من المختصر مرارا، قراءة تحقيق وتدقيق، مطرّزة بجزيل الفروع النقلية، والفوائد السنية، يلتزم شرح الخرشي غالبا مع حاشيته عليه، وقد بلغ فيها إلى باب الرهن..." إلى أن قال::" وقرأت على حفيده من بعده أبي العباس أحمد بن هنّي النصف الثاني من المختصر الثاني مرارا بأمره منه على سبيل النيابة عنه، وسمعت عليه مجالس من البخاري ومثلها من مسلم والموطأ، وأخذت عليه علم التوحيد، وناولني شرحه الكبير على صغرى الشيخ السنوسي" وقال أيضا: "وأجازني في ذلك، آمرا لي بإقراء ما أقرؤه عليه، وبمراجعة ما يقرؤه (سعيدوني ن، بوعبدلي م: ص 196- 197)، كما أجازه من العلماء الجزائريين، عبد القادر المستغانمي الملقب بسيبويه زمانه، وأبي طالب المازوني كما ذكرنا، ومحمد بن التهامي البوعناني، و محمد بن عبد القادر، وابن أبي زوينة المستغانمي، وهم حسب الكتاني من أعظم الشيوخ الجزائريين إسنادا وشهرة (الكتاني، عبد الحي: 1347هـ: ص374)، وممن أخذ عنهم بمستغانم، محي الدين بن شهلة، وعبد القادر بن عمور، ومحمد بن عبد الله وغيرهم (براهم ، محمود: 2009 :ص44). وأشهر شيوخ السنوسي نتوقف عند اثنين هما: الشيخ بن قندوز، والشيخ أبي راس:

أما أستاذه محمد بن قندوز، فقد كان من أهل العلم والحق، مما أوغر صدر الأتراك عليه، فعمد الباي حسن (باي وهران آنذاك) والذي كان يمقت الإخوان من الطرق الصوفية، إلى اعتقاله ونقله إلى مازونة حيث أعدم رحمه الله سنة 1830، فقال حينها الشيخ ابن قندوز قولته المشهورة :"سيصيب ابن قندوز مكروه بسبب خطئه وسيصيب مثله الأتراك بسبب ابن قندوز... (الصلابي، محمد: 2005،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ص11- 25)، فقد عرف ابن قندوز باعتداده برأيه وبعدم تملقه وتقربه من الحكام، وقد أعدمه الحاكم التركي للجزائر مع مجموعة من أعوانه المسمون بالإخوان (الباهي، محمد : 1971، ص92).

ولعل إعدام ابن قندوز كان بمثابة الحادث الأليم الذي جعل السنوسي ينفر من الحكام الأتراك ويدرك أن لا رجاء فيهم في تلك الحقبة (براهم محمود، 2009 ، ص45).

فأما أستاذه الشيخ أبو راس، فكان ممن يحقدون على كل مستدمر دخيل، كما تجلى ذلك في يومياته التي كتبها في" الحلل السندسية..." (والذي ترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه الجنرال الفرنسي فوريبفي، وطبع ببيار فونتانا عام 1903)، حيث يبدو جليا في غبطته بعودة وهران لسيادة الجزائر، فيستهل رسالته بقوله :"الحمد لله أعيد فتح وهران وعادت للمسلمين... وخرج منها الكفر" (FAURE . BIGUET :1903. p01)، وفي شعره الذ ي قرض عن جلاء الإسبان عن وهران لاسيما في قصيدة كتبت في عهد الباي محمد قال فيها:

طيب الرياح جميع أرض الله حسّي   وبشرى إليكم مع الجنّ والإنس

المشرق الأقصى مع أقصى مغربنا   والجوف والضد والأشجار والأوس

طوامي الأبحر وأهل جزائرنا بفتح   وهران دار الشرك والومس. (الناصري، أبو راس : ص01)

إنّ روح الانتقام ضد المستدمر كانت واضحة في يوميات أبي راس، وهذا ما لاحظه ألفريد ساليناس، فهو يقول: أن الظلمات اكتنفت وهران بعد هجمة الإسبان واستيلائهم عليها، ثم عاد النور ليغمرها بعد أن دخلت تحت سلطة الباي، فجعل بذلك من موضوع النور والشمس موضوعا شائعا في الفكر الوطني الجزائري، وبعد رحيل أبي راس ظل ذلك الفكر دوما حاضرا كرسم لتفسير الصراعات ضد الإستدمار (SALINAS A: 2004, p123)، ولعل ساليناس عندما يتكلم عن المجاز في وصف الاستدمار بالظلمة والحرية بالنور إنما يقصد تلك الأبيات التي أنشدها الشيخ أبي راس:

كم تليت بها من آية محكمة فبعد   طهرها قد مليت بالنجس

كأنما حوت شمسا وقمرا لم يدر   في الناس والعالي في البندس. (الناصري، أبو راس: 1903، ص7)

فلا شك أن الشيخ السنوسي قد نهل من فكر هذ الثائر، ونال حظه من تنشئة وحسّ وطنيين من أستاذه أبي راس الناصري، وقد يكون هذا الأخير من أكثر أساتذته تأثيرا عليه من حيث توعيته بقيم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحرية و الاستقلال وتبغيض الهيمنة والسيطرة الاستدمارية لديه، وهناك من يرجح أن شخصية السنوسي الثورية وتصديه للاحتلال تصديا واعيا، تمثل فيما بعد في تأسيسه للطريقة السنوسية التي عملت على توحيد المسلمين ومحاربة المستدمر، مردّ نشأتها إلى ما حباه به أبي راس من تحبيب للوطن وتبغيض الاستدمار، وبذلك يكون التكوين الذي تلقاه السنوسي تكوينا قاعدي ثوريا جزائريا بحتا كان تأثيره الأقوى على بلورة شخصيته (براهم، محمود:2009: ص47). ومما نلاحظه أن التكوين الذي تلقاه السنوسي في الجزائر كان تكوينا قاعديا بالنسبة لنبوغه، ودليل ذلك أنه لم يخرج من الجزائر نحو فاس لطلب العلم إلا عندما بلغ العشرين أو قاربها من عمره، وتلك السن تنم عن نضج تام بالنسبة لعصره، ضف إلى ذلك كما أشرنا سابقا، أن الشيخ سبق له أن زاول الدراسة في مراكز وجامعات جزائرية بمستغانم ومعسكر و مازونة، وخاصة هذه الأخيرة التي ازدهرت في مجال العلم والتعليم لما توفرت عليه من زوايا مشهورة وما حوته من علماء أفذاذ.أما معالم ودلائل تأثر الشيخ السنوسي بالمدارس الفقهية بالجزائر، فنستنتجها من خلال فكره ومؤلفاته التي ضمنها أراءه في الفكر والتصوف، إذ كان يحرص على الجمع بين الاتجاه الفقهي والاتجاه الصوفي، لقد توضحت ثلاثة اتجاهات فكرية في شخصية الشيخ السنوسي الإصلاحية والعلمية:

– اهتمامه بالدراسة الفقهية، وقد برز هذا الاهتمام عنده في نشأته الأولى في مستغانم ثم في مازونة، وبعدها يتابع هذه الدراسة الفقهية في فاس على المذهب المالكي، ويظهر اهتمامه بالفقه حتى آخر حياته في دعوته إلى الاجتهاد رغم كونه مالكيا (الجندي: 1970، ص404).

– الصوفية التي وجدت بذورها في نشأته في مستغانم، حينما كان يتردد على حلقات الذكر ويميل إلى الانفراد والتأمل، ثم تعمق في دراستها في فاس، أين وجد الجو الصوفي يطغى على حياة الناس وما كان لها من نفوذ قوي في جامع القرويين.

– الإصلاح لاهتمام الشيخ السنوسي بإصلاح أحوال المسلمين، ومن مميزات الفكر السنوسي الإصلاحي أنه فكر متفتح، لا ينبذ الآخر ويقدر سنن الاختلاف، ولهذا كانت الطريقة السنوسية متفتحة على جميع الطرق، أي أن المريد يمكن أن يكون سنوسيا وفي ذات الوقت تيجانيا أو قادريا أو غيره، كما عرف الفكر السنوسي بأنه فكر توحيدي ينبذ الخلافات بين المسلمين والتعصب ويدعو إلى التسامح ليس فقط مع غيره مما يشيع في العالم الإسلامي من مناهج ورؤى بل ومع أهل الديانات السماوية الأخرى، فالزوايا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

السنوسية كانت دوما مفتوحة في كل المدن التي تواجدت فيها وهي تستقبل على حد بعض المنصفين حتى اليهود والمسيحيين (ARNAUD. R : 1907, p 942- 944).

تعلم بفاس وتصوّف على يد الشيخ "عبد الوهاب التازي" وجال في الصحراء إلى الجنوب من الجزائر يعظ الناس، ثم زار تونس وطرابلس و برقة ومصر ومكّة سنة1262(عبيد بوداود، 2003، ص134)، وفي هذه تصوّف وبنى زاوية في جبل أبي قبيس، ثم رحل إلى برقة عام1269وأقام بها في الجبل الأخضر وبنى الزاوية البيضاء لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العلوم الدينية والعربية وبثّ دعوته الإصلاحية بين سكان البادية فأثمرت ثمرة طيبة(أحمد الطاهر الزاوي،2003، ص345) وكثر تلاميذه وانتشرت طريقته السنوسية، وبعدها انتقل إلى واحة جغبوب؛ فأقام إلى أن توفي بها يوم الأربعاء 9 من صفر1276هـ/7 من ديسمبر1887م عن سن يناهز الرابعة والسبعين ودفن بزاوية جغبوب(أحمد الطاهر الزاوي،2003، ص346)، وله نحو40 كتابا ورسالة منها: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية وهو مطبوع عام 1349هـ، ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن وهو الآخر مطبوع عام 1960م

(محمد السنوسي، 1960،ص3)، شفاء الصدر بأري المسائل العشر (محمد السنوسي، 1940،ص5)، الكواكب الدرية في اوائل الكتب الأثرية وهو مخطوط...(الزركلي، 1980، ص292). وهناك مؤلفات عديدة أخرى لخصها البابابي في "هدية العارفين".

ومن خلال هذه الكتب يمكن تكوين فكرة عن المؤلف كمفكر ومصلح والذي جمع بين منهج العلماء ومنهج الأقطاب الصوفية، وهذا الجانب من أهم وابرز جوانب شخصيته الفكرية والعقدية(ميلود بلعالية، 2007،ص124).

ثالثا: حركته الدعوية والإصلاحية وأثرها على التواصل بين البلدان المغاربية:

لا شك أن مواقف عدة ميزت فكر السنوسي التوحيدي، وأولها خروجه من فاس، بمجرد علمه بمضايقة السلطات له، فتجلى ذلك في ابتعاده عن الضغينة والحقد. أما الموقف الثاني فتمثل في انسحابه من مصر، لاسيما عندما ثار عليه الشيخ محمد علّيش بسبب دعوته للاجتهاد، حيث أبدى السنوسي ترفعا عن النزول إلى مستويات اللغط والخلاف العقيم، مفضلا أسلوب الحوار والرد العلمي الجاد بدل التجريم والتكفير (براهم، محمود: 2009: 116). والموقف الثالث وهو الأهم فهو علاقته الطيبة مع السلطة العثمانية، فهو لم يدع أبدا للثورة عليها ولا مقاتلتها رغم تقاعسها عن واجبات حماية الأقاليم

الإسلامية التي كانت تحت سيادتها، بل أبدى حيالها في تعامله معها الكثير من الاعتبار والاحترام، الشيء الذي على حكمته وتفهمه لموازين القوى الدولية في تلك الحقبة.

والملاحظ أن تأسيس الزوايا السنوسية يعدّ بحق مرحلة تطبيقية للفكر الإصلاحي السنوسي، فرغم أن النشاط الدعوي للشيخ محمد بن علي السنوسي بدأ بتأسيسه لأول زاوية سنوسية في أولاد نايل بالجلفة، ثم يواصل رحلته إلى تونس حيث درّس بالزيتونة و احتك بعلمائها، انتقل بعد ذلك إلى طرابلس ثم زليطن فمسراتة وغيرها، ومع ذلك فتأسيس زاويته الأولى بأرض الحجاز وهي زاوية أبي قبيس بمكة، وزاويته الثانية بالمغرب العربي وهي الزاوية البيضاء ببرقة، ستشكلان معلمان تاريخيان عن مرحلة التطبيق الحقيقي لاستراتيجيته التنظيمية والدعوية. فما هي مراحل ومحطات أسفاره ورحلاته الدعوية ؟ وكيف كانت نتائجها تأثيراتها ؟ .

1: أسفاره الدعوية والإصلاحية :

لقد كانت رحلة السنوسي طويلة وبطيئة وكان فيها مسافرا و واعظا، ومن أبرز المحطات التي نزل بها الشيخ السنوسي أو أقام فيها والتي تظهر لنا التواصل بين الجزائر والأقاليم الأخرى ، خاصة وأن أتباعه من الجزائريين كانوا يرافقونه أينما حط رحاله، فقد كان السنوسي في رحلته محاطا بحوالي ثلاثين فردا من أولاد سيدي يونس من الجلفة الذين غادروا بلدتهم منذ عدة سنوات سرا أو بتصريح، وهم من تلاميذ السنوسي عند إقامته بمسعد، نذكر :

– عودته إلى الجزائر ورحلته نحو الحجاز:

إن مغادرة الشيخ السنوسي لفاس كانت بمثابة انتقاله من مرحلة الطالب المحصل للعلوم إلى الباحث المتعمق، لبداية مشوار جديد أصبح الشيخ فيه أستاذا مدرسا وداعية، لقد رجع إلى مسقط رأسه مستغانم، ثم غادر نحو أولاد نايل أين أقام زاوية (حشلاف، عبد الله :1929: 46).

وكانت محطة السنوسي الثانية هي مدينة الأغواط ملتقى القوافل وكان بغرض الاستقرار فيها والانتصاب للتدريس، ثم غادرها نحو مسعد بالجلفة أين استقر مؤسسا زاوية ومقيما مع قبيلة أولاد سيدي نايل، ويذكر محمود براهم أنه في مسعد تزوج من امرأة ثم تركها لعدم رغبتها مرافقته ومغادرة أهلها (براهم، محمود:53:2009)، ثم بوسعادة (الدجاني، أحمد: 1967: 14).لقد كان مسار الشيخ السنوسي الجلفة ثم قابس في الإقليم التونسي ثم طرابلس فبنغازي والقاهرة، وبهذه المدن جميعا كان مسافرا

وفي نفس الوقت مدرسا و واعظا (24: 1899: PETIT ;LOUIS)، وهناك بعض المصادر تذكر أن السنوسي بعد إقامته في منطقة بوسعادة، عبر إقليم قسنطينة نحو بلاد الجريد التونسي، وكان في رحلته كما ذكرنا سابقا محاطا بحوالي ثلاثين فردا من أولاد سيدي يونس من الجلفة .والمهم أن الشيخ بعد عودته إلى الجزائر كان قد زار توات وطاف بأنحاء بلده قبل أن يغادرها نحو الحجاز (الأشهب، محمد: 1947: 137).

– مقامه بتونس وطرابلس ثمّ رحلته الأولى إلى المشرق:

اتجه الشيخ السنوسي صوب بلاد الجريد التونسي حيث أقام بقابس التي لم يطل مكوثه فيها كثيرا مدة ستة أشهر في زاوية سيدي بولبابة، وذلك بسبب ردود فعل المفتي محمد الطرابلسي الذي أحس أن مكانته عند أهل قابس قد اهتزت وأن السنوسي بدأ يكسب ودهم و احترامهم بعد دعوته لهم بالاستسقاء، فتوجه إليهم قائلا: " هل أنتم مذهولون يا ذوي العقول الضعيفة، إن هذا الرجل يسخر منكم وما هو سوى مدّعي، إن الدرويش لا يأمر المطر فتنزل "، وبما أنه هو المفتي الرسمي وصاحب نفوذ وسلطة أثر فيهم فصفقوا لكلامه، وعندئذ أدرك السنوسي مدى عداء الرجل له ومدى خنوع القوم له ومذلّتهم، فغادر قابس متجها نحو طرابلس الغرب (براهم، محمود:54:2009).

لقد أشارت المصادر أن السنوسي وصل طرابلس سنة 1823، فتعرف خلال مقامه بها على أحد أعيانها وهو السيد أحمد باشا بن المنتصر، والذي يمثل شخصية وجيهة ومرموقة ومن الشخصيات السياسية والعلمية بطرابلس، والمهم أنه تنبه لمكانة السنوسي فحاول جاهدا استبقائه متوسطا له في ذلك بأعز وأقرب أتباعه، ومنهم عبد الله التواتي وهو من أوائل أتباع السنوسي الجزائريين في طرابلس إلا أن السنوسي اعتذر (الأشهب، محمد: 1947، 137)، وعند مغادرته طرابلس أصدر أحمد باشا تعليمات إلى ابنه البكر بمصراتة فصد استقبال الشيخ السنوسي استقبالا حافلا يليق بمقامه، وفعلا استقبله آل المنتصر بحفاوة على مداخل المدينة بأعيانها ونبلائها وأنشدت الأشعار في مدحه والترحيب به (الأشهب، محمد: 1947: 137).

– رحلته الأولى إلى المشرق وعودته إلى المغرب العربي:

وبعد مغادرته طرابلس قصد مصر التي أقام فيه حوالي ثلاث سنوات (ما بين 1823 و1826)، ثم غادرها سنة 1826 نحو بالحجاز ليقيم بمكة بحكم وشائج المحبة والتقدير التي كانت تربطه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بأستاذه أحمد بن إدريس الفاسي الذي أخذ عنه الكثير من العلوم، بعدها يتبع أستاذه الذي اضطر لترك الحجاز نحو اليمن رفقة مجموعة من الأتباع (براهم، محمود:2009: 59)، وبعد وفاة الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي خلفه كل من الشيخ الميرغيني والشيخ السنوسي على إدارة الطريقة الدرقاوية، ولكن سرعان ما افترقا وذهب كل واحد منهما إلى وجهة، وأسس السنوسي أول زاوية له بجبل أبي قبيس، وكانت له رحلات عديدة نحو اليمن ونجد وتهامة، وكان يعين رفيقه عبد الله التواتي وكيلا عنه في بلاد الحجاز مرة والسيد محمد الخالدي مرة أخرى (الأشهب، محمد:1947: 137)، ولم يدم مقام السنوسي بمكة في هذه الرحلة طويلا بسبب عدة ظروف وعوامل. ويرى الأشهب أن عودة السنوسي إلى أرض الوطن إنما كانت تلبية لنداء تلامذته، وكانت مغادرته لمكة خلال شهر فبراير 1840، وكان يريد دخول الجزائر عن طريق البر لكن بعد توقفه بطرابلس قرر أن يؤسس الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر وذلك سنة 1842 (الأشهب، محمد:1968: 22). والملاحظ أن الأشهب دقق في مسار السنوسي والمراحل التي مر بها أو توقف وأقام فيها في كتابه عن" برقة العربية بين الأمس واليوم معتمدا على مذكرات من رفقاء السنوسي، فكانت المسيرة حسبه كالآتي :

– ترك السنوسي مكة سنة1840 بعد ا ولى على زاويته أحد أتباعه وقصد المدينة المنورة ثم الينبوع ثم سار إلى مصر برا مع عدد من أتباعه فتوقفوا بالبولاق بالقاهرة، وبعدها انتقل إلى الفيوم ومنها إلى سيوه التي أقام بها تسعة أشهر، و وصل طرابلس بحرا في منتصف سنة 1841 وبها أكرم الولي التركي علي أشقر باشا وفادته، ومن طرابلس توجه السنوسي إلى قابس قصد اللحاق بعائلته من زوجته الثانية خديجة الحبشية وبعائلات الإخوان من أتباعه الذين رحلوا بحرا من ميناء الينبوع بالحجاز عبر البحر الحمر متجهين إلى قابس بحرا وكان ذلك سنة 1841 (الأشهب، محمد:1947: 139).

– ويصف المسيرة بدقة أكثر عندما يذكر المناطق التي نزل بها السنوسي بالتحديد، ويصف تلك الحفاوة والترحيب الذي كان يتلقاه من طرف أعيان وكبراء المناطق التي كان ينزل بها، كقوله مثلا : " ...فدخل مصر ليلا ونزل بمحل الشيخ محمد أبي راده أحد كبار تجار وأعيان مصر وبها تلقاه جمع متلهف من المحبين والمعجبين والأتباع ثم تحول إلى البولاق ونزل بمحل الشيخ عمر الزواوي...ثم سافر إلى الفيوم ونزل بمحل الشيخ زيدان أبي منديل...ومن هناك إلى سيوه...ومنها انتقل إلى جالو فتلقاه أعيانها بالترحيب والحفاوة فألقى بها المواعظ والدروس، وطلبوا منه تأسيس محل لهم فوعدهم خيرا ثم سافر حول أوجلة لزيارة ضريح

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عبد الله بن سعد بن سرح رضي الله عنه، فاستقبل بها استقبالا عظيما...ومنها مر إلى قابس ثم عاد إلى بنغازي في شهر جانفي 1842 (الأشهب، محمد:1947: 39-40).

وكان الشيخ السنوسي ينوي دخول الجزائر من طرابلس عبر قابس وعندما تعذر عليه ذلك عاد إلى بنغازي وأسس زاويته البيضاء، وذكرت المصادر أن فرنسا كانت على علم بتحركات السنوسي ومنهم الأشهب والدجاني اللذان أكدا علم الفرنسيين بقدومه عن طريق الجواسيس المنبثين في المنطقة والذين يعملون تحت غطاءات عدة(الأشهب، محمد:1947: 39-40).

رابعا: استراتيجية وآثار الطريقة السنوسية الإصلاحية والتربوية على الأقاليم والمجتمعات المغاربية والإفريقية :

1 الاستراتيجية والمنهج والوسائل: إن أهم ما نستطيع أن نصف به استراتيجية الإصلاح عند السنوسية ومنهجه هو ارتباطها بمميزات الفكر الإصلاحي السنوسي، ومن أولى سمات هذا الفكر: التسامح وهذا الذي أكده محمود ابراهم بقوله: " فإذا كانت السنوسية قد تسامحت كطريقة مع غيرها من الطرق الصوفية الأخرى فإن الفكر السنوسي فكر متسامح ليس فحسب مع غيره مما يشيع في العالم الإسلامي من مناهج ورؤى بل ومع أهل الديانات السماوية الأخرى"(براهم، محمود،2009، ص117-118)، وقد كتب ناعوم سلوش (الذي زار في رحلة قادته إلى الكثير من الزوايا السنوسية عام 1906 مدن لبدة ومصراتة وغيرها...) نافيا ما ينسب للسنوسية من عنف و تعصب في حق غيرها قائلا :" لم أسمع أبدا وفي أي مكان بشكاوى ولا اتهامات تخص ظلما وتجاوزا صدر عن السنوسيين...، أما عن غير المسلمين فليس لليهود أي داعي للشكوى فقد سافر تجارهم من بنغازي إلى الجغبوب وعوملوا معاملة حسنة والمسيحيون أنفسهم لم يتلقوا أبدا أية معاملة سيئة من السنوسيين لا في الريف ولا في الحضر...لقد اتفق كل اليهود الذين سألناهم على أن السنوسيين مسالمين ومتقشفين وخدومين ولا يعملون إلا الخيرات ويعلمون الناس القرآن وينفون عن أنفسهم تهم إشاعة الفتن"(براهم، محمود،2009، ص119).

أما السمة الثانية للفكر الإصلاحي السنوسي ودعائم منهجه فتمثلت في نشر الطريقة السنوسية وتأسيس الزوايا التي أصبحت تمثل الوسيلة التطبيقية للفكر السنوسي، وفعلا توسعت السنوسية في القارة الإفريقية فوصلت إلى إقليم ونات، وامتدت نشاطات السنوسية إلى كانم في ضواحي ماو أقصى السودان الغربي، بعد ما اخترقت توات وورقلة وغيرها .أما السمة والميزة الثالثة فتتضح من خلال الطبيعة الإصلاحية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

للزاوية ، فهي في نظر مؤسسها مسجدا و وسيلة إصلاح وإعمار ودعوة وأمن، وهي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده وحلولها في أي مكان يعني حلول الرحمة معها وإعمار البلاد، وأن تأسيسها هو من أجل قراءة القرآن ونشر الشريعة الإسلامية(محمد الأشهب، 1947، 47).

وحسب ما أشارت إليه المصادر فإن الزاوية السنوسية قامت برسم وتحديد هياكل تنظيمية وتربوية لتنفيذ النشاطات والدور المنوط إليها، ومن أهم نشاطاتها نجد :

-تعليم القرآن وعلومه بحكم أن مبادئ الدعوة منحصرة في الكتاب والسنة، فهو وسيلة لإحياء الدين من جهة ثم تدريس وتعليم علوم أخرى دنيوية، وبالتالي إحياء الأمة وبعثها؛ وهذا الذي أكّده الباحثون في (الملتقى الدولي حول الشيخين السنوسيين بعنوان: "الحركة التجديدية الإسلامية في الجزائر، السنوسيان: ابن يوسف وابن علي مثالا"، وشعار: نتجدّد ولا نتبدّد، من تنظيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمنعقد ما بين 19إلى21يناير 2018 بتلمسان)، بعرض محاضرات قيمة حول فكر وإسهامات الإمامين مكانة ودور الشيخين في الحركة التجديدية وانتاجهما الفكري وانتشاره في البلاد الإسلامية مشرقا ومغربا، وفقههما واجتهادهما منها: -عناصر القوة في فكر الإمامين السنوسيين وجوانب التكامل بينهما، -البعد الاستنهاضي في فكر السنوسيين، -من التصوف عند محمد بن علي السنوسي إلى إحياء الأمة (الملتقى الدولي حول الشيخين السنوسيين،2018).

-التربية الروحية والرياضة النفسية عن طريق الذكر والمواظبة على الأوراد والأدعية، مع العلم أن السنوسيين جعلوا القرآن الكريم أهم أورادهم وأعظمها و التزموا بتلاوته في الصباح والمساء.

-الإفتاء وفض الخصومات والنزاعات وذلك من أجل البث في المعاملات الحاصلة بين أفراد المجتمع، وقد نالت الزاوية ثقة الناس لهذا لم يعترضوا على أحكامها"(براهم، محمود،2009، ص130).

لقد وضع السنوسي منهاجا سار عليه هو وعلماء حركته من أجل توحيد المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله، ومن معالم هذا المنهج عدة نقاط نجملها في الآتي:

وحدة العقيدة: حيث أدرك الشيخ السنوسي أن وحدة الأمة تتحقق بوحدة العقيدة، ورأى بأن سلامة الاعتقاد وصحته هي الطريق الوحيد لإقامة المجتمع السليم المترابط والمتآلف، ولا سبيل إلى اجتماع الأمة الإسلامية ووحدة صفها وعزها إلا بالعودة إلى الدين الإسلامي الصافي الخالص من الشرك والأهواء والتعصب واتباع العوائد الفاسدة(ميلود ميسوم، 2018، ع20 ، ص140).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تحكيم الكتاب والسنة: لقد أيقن الشيخ السنوسي أنه لا فلاح للمسلمين في الدنيا والآخرة إلا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله؛ على مستوى الأفراد والجماعات والقبائل ومن ثمّ على مستوى الدولة(ميلود ميسوم، 2018، ع20 ، ص140).

صدق الانتماء إلى الإسلام: رأى السنوسي أنه من أسباب جمع صفوف الأمة وتحقيق الوحدة هو الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجا للحياة، وبه سيشكل المسلمون أمة واحدة .

تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع: أدرك السنوسي أنه بتحقيق الأخوة بين أتباع الحركة والقبائل تتحقق وحدة الصف وتورثهم شعورا ومحبة وودا واحتراما فيما بينهم(أحمد الدجاني، 1967: 124). والملاحظ أن السنوسي وأتباعه استخدموا أساليب مستمدة من الكتاب والسنة كمناهج لتبليغ دعوتهم ومنها:

أسلوب اللين والرفق: يتضح ذلك من ل رسالته إلى شيخ الزاوية ابن الشفيع التي قال فيها:"... وحسنوا أخلاقكم ولينوا جانبكم للكبير والصغير..." عليكم بالتناصح والمذاكرة، وارشاد عباد الله إليه والمدارس والاجتماع والمحبة والتودد فيما بينكم ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا وعلى البر أعوانا.

التعامل مع الطرق الصوفية: تجنب زعماء السنوسية الاصطدام بالطرق الصوفية الخرى، بل عملوا على كسب ودهم واحتوائهم، فقد تعامل السنوسيون مع الطرق الصوفية برفق وتسامح وبينت لأتباع الطرق الصوفية الأخرى الأخطاء التي وقعت طرقهم فيها كالغناء وضرب الدفوف، وسارت بمنهجية حكيمة مكنتها من أن تهيمن على البوادي والواحات والمناطق الداخلية، وأصبحت السنوسية حركة سياسية مؤثرة(الطاهر عبد الجليل، 1969،ص 325).

التعامل مع القبائل: اهتم السنوسي بزعماء القبائل، فحول بعضهم إلى وعاظ ودعاة وقام بإرسالهم إلى البوادي لنشر تعاليم الدين الإسلامي والعلم، ومن هؤلاء: السيد مرتضى فركاش وحسين ألغرباني، اللذان قاما بالدعوة إلى الله بين القبائل فوجدا القبول والترحاب إلى حد أن القبائل قدموا لهما هدايا من الإبل والبقر والغنم، إلا أن السنوسي لما علم بأمر هذه الهدايا امر الشيخين بإرجاعها إلى أصحابها بقوله لهما: "ما جئت لا جامع مال ولا لأرغب الدنيا ولم ارسلكما لتجمعا لي مالا ولكنني جئت لأنشر علما ودينا فأرجعا بكل ما معكما لتسليمه لأصحابه بالعدد، فقام الشيخان بإرجاع الهدايا لأصحابها..."(محمد الأشهب، 1947، ص 165).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التعامل مع العبيد الأفارقة: لم يهمل الشيخ السنوسي العبيد خلال دعوته للإسلام بقلب إفريقيا، بل يذكر أنه اشترى قافلة منهم واعتقهم جميعا وأكرمهم وعلمهم الإسلام، وتركهم ليعودوا بين أهليهم وقبائلهم، وكان يشتري العبيد من القبائل التي تغير على القوافل، ويشرف بنفسه على تربيتهم وتعليمهم، وبعد ذلك يقوم بإرسالهم إلى قبائلهم لينشروا ما علمهم إياه بأوطانهم، حتى أصبحت قبائل من تشاد ترسل أبناءها للتعليم بالجغبوب(فؤاد شكري، 1948، ص39). ومن الأساليب الأخرى التي لجأت إليها السنوسية في الدعوة أيضا نجد:

أسلوب الأمثال: إنّ الشيخ السنوسي قد أخذ هذه الوسيلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، لقوله تعالى في الآية الكريمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾(سورة البقرة، الآية26)، خاصة وأن لضرب الأمثال فوائد كثيرة نذكرها في الآتي:-تسهيل الفهم والوصول إلى المعنى بسرعة وتقرير الحقائق تقريرا واضحا.-تشويق السامع وترغيبه في الإيمان والخير وتنفيره وترهيبه من الكفر والشر.-تذكير السامع و وعظه من أجل الاعتبار والرشد.-تأتي الأمثال لإثارة الانفعالات المناسبة للمعنى المراد ايصاله، وظهور ذلك على وجه وملامح السامع ولذلك سميت بلفظ" الضرب" لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيجان الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع بأذن السامع قرعا يسري تأثيره على قلبه ثمّ يستقر في أعماق قلبه(أحمد الدجاني، 1997،ص 154).

استخدم أيضا الشيخ السنوسي لغة الحوار والاستجواب وفي هذا الأسلوب دعوة صريحة للمناقشة وتعويذ الإخوان على العطاء والمشاركة وإبداء الرأي.

أسلوب القصة : إن الغرض الأول والساسي من وراء هذا الأسلوب هو أخذ العبرة والموعظة الحسنة لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾(سورة يوسف، الآية 111)، فالقصة من أنجح الأساليب في النصح والتقويم والإرشاد، فأسلوبها له تأثيراته النفسية وانطباعاته الذهنية، وحججه المنطقية في نفوس المدعوين، فهي تستولي على قلوبهم استيلاء أشبه بالقهر أو السحر لما لها من قوة تأثير واستمرار للأثر. استخدم الشيخ السنوسي أسلوب القصة كوسيلة تعليمية ناجحة وقد روى ابنه محمد المهدي قصصه إليه وإلى الإخوان(أحمد الدجاني، 1997،ص 154).

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص530-554

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2 الآثار والنتائج :

لقد نجحت الطريقة السنوسية إلى حد بعيد في مجالات تكاد تكون قبلها ضربا من ضروب المستحيل يقول محمود براهم، ففي عصر تراجع فيه الإسلام أمام المدّ الاستعماري الغربي، كانت السنوسية أداته التي أعادت له حيويته ونشاطه"(براهم، محمود،2009، ص180).

ومن أهم الآثار والنتائج للدعوة والطريقة السنوسية نذكر :

نشر الإسلام: كان للسنوسية فضلا واضحا في نشر الدين الحنيف وهذا ما أكده محمد أبو زهرة بقوله: "أن الزوايا السنوسية التي أنشأت في الجزائر وتونس وبرقة وتغلغلت في الصحراء العربية حتى وصلت إلى الأراضي الخضراء حول وادي النيل وغيره من أنهار إفريقيا كانت أولى ثمراتها على الخصوص ذيوع الدين الإسلامي في قلب تلك القارة المظلمة ونجحت تلك الدعوة السنوسية في تلك الجهات لدرجة أن صارت جمعيات المبشرين الأوروبية المنبثة في القارة الإفريقية، تجد في الدعوة إلى الإسلام السنوسيين خصما عنيدا لا قبل لها بالتغلب عليه مع ما أوتيت من مال وقوة دولية(محمد أبو زهرة،2002، ص123).

لقد امتدت الدعوة الإسلامية نحو القارة الإفريقية بزواياها التعليمية ذات المهام الحضارية الرفيعة وفي ملتقى الطرق التي تصعد إلى التينسي، تصبح إفريقيا السوداء قريبة عبر البرنو ولذلك فتحت السنوسية مركزا لها بغرتون ثم فتحت فيما بعد زاوية لها بشميد بالكوار الذي صار آخر مركز جنوبي للطريقة السنوسية، فتمكنت من إحياء الدين ونشره دونما تعصب لمذهب ولا لجاه وبعنف بل بالتسامح تغليب منطق المصلحة العامة على المشارب المذهبية"(براهم، محمود،2009، ص190).

إصلاح العقائد: لا شك أن فساد العقيدة لدى المسلمين أدت إلى تفسخ الأمة وفقدانها فعاليتها، فعملت السنوسية في الأقطار التي انتشرت فيها على إصلاح عقائد الناس ومنها مثلا ليبيا حيث ذكر ممدوح حقّي في هذا الصدد ما يلي: " لا يمكن للمؤرخ أن يذكر النهضة الليبية الحديثة ويغفل أثر السنوسية فيها واصفا ذلك بقوله: لقد بلغ الانحطاط مبلغا حتى أن قبائل الدريسة كانت تقيم كل عام خصاص يحج الناس إليه ويمارس فيه التراقص والذهول والغيبوبة وهي تشبه الممارسات الوثنية، أما سكان درنة فكانوا يلبسون طراطير فوقها مشاعل تلتهب وهم يذكرون عبارات تذكر بالمجوسية..."(ممدوح حقي، د.ت،ص61). لقد كانت ليبيا حالة من الانحطاط الخلقي جعل اللواط

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يتفشى فيها ويمارسه حكامها علنا(محمد بن غلبون الطرابلسي، 1950،ص120).

إعمار الأرض: استطاعت السنوسية أن تربط مناطق الصحراء الكبرى ببعضها البعض، حيث تحولت زواياها إلى ملاجئ عمرانية وبشرية لها في قلب الصحراء، وبالخصوص فئة التجار والمسافرين فخدمت بذلك الإسلام وحملت رسالته إلى الشعوب الوثنية في قلب إفريقيا بسبب امتداد الزوايا في الصحراء الكبرى جنوبا حتى إقليم تشاد"(براهم، محمود،2009، ص192).

لقد أسس السنوسيون واحات كانت بمثابة مستعمرات صغيرة وصلت إلى مائة واحة تمثل واجبها في توفير الطعام لكل المسافرين بها، فكان التمر مكدسا فوق الرض معروضا للمارة يأكلون منه ويأخذون غذاءهم وغذاء مراكبهم لكن يمنع أخذه للمتاجرة أو البيع، ومن مسهلات الإعمار توفير الماء الشروب، لهذا قام السنوسيون بحفر الآبار على طرق القوافل وبوسائل بسيطة مما جعل عدوهم" دوفايريي" يستغرب من الطاقات الهائلة كانت تتمتع بها السنوسية في انجاز أعمال تعدّ ضخمة بالنظر لوسائلها المتواضعة وفي مجالات عدة كالزراعة والبناء والتعليم، ومن مجمل ما قاله في هذا المجال: "...قسط عظيم من العمل يبذله الإنسان ضد عناصر مجتمعة: بوار الصحراء، حرارة الشمس، جفاف الجو، عنف الرياح...وتطوع الأهالي مع الطريقة يدل على درجة عجيبة من التفاني...وبالواداي كان مبشري السنوسية يحررون العبيد ويرسلونهم إلى بلادهم كمبشرين بالإسلام ومن هنا بدأ احترام سلطان الواداي وتقديره للسنوسية وأتباعها (DUVEYRIER. H ;1864, p17

نشر الأمن : لقد كان لتأسيس أول زاوية سنوسية بالحجاز الأثر الحسن والطيب في استتباب الأمن والسلامة لفائدة المسافرين والحجيج، فقد كانت الزوايا السنوسية في الحجاز ترشد إلى طريق الشريعة المطهرة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فأمنت بذلك السبل وصدت الناس عن فعل المحرمات، وبفضل تحول الكثير إليها نجحت السنوسية في جعل القبائل التي اشتهرت بالنهب وقطع الطرق هي القبائل نفسها المسؤولة عن الأمن في المناطق الصحراوية .

ومما أشارت إليه المصادر أن السنوسية أزالت الإقطاع المحلي وقضت على الصراعات الطائفية ببرقة وبكل مكان حلت به، وقد نجحت بزواياها ونظامها في ايجاد إدارة محلية ساعدت على حفظ الأمن وتوطيد العلاقات بين القبائل وتأمين تجارة القوافل (براهم، محمود،2009، ص193-194).

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص530-554

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

توحيد القبائل وإذكاء روح المقاومة والدفاع لديها :

إن أهم إنجازات السنوسية تمثلت في إزالة الأحقاد والضغائن بين القبائل وبالتالي جمع شمل المسلمين وتكوين وحدة وقوة ونفوذ، فقد قضت على الفتن القبلية وشكلت وحدة متجانسة رفعت عنها الجهل، بنشرها وتشجيعها لطلب العلم والسعي لكسب الرزق، وهذا ما جعل السلطة التركية تتجاوب معها ايجابيا فأصدرت في عهد السلطان عبد الحميد عام1856فرمانا قضى بإعفاء الطريقة السنوسية من الضرائب ومنحها الحق في جمع الزكاة الدينية من أتباعها، ثم أصدر السلطان عبد العزيز فرمان ثاني أكد وأبقى على نفس المزايا.

لقد شكلت الزوايا السنوسية المنتشرة في العالم الإسلامي وسيلة تجنيد حملت مشروع المقاومة ومحاربة الاستدمار بكل أنواعه وأشكاله، لقد حاربته بكل ما لديها من إمكانيات في الجزائر وفي تونس وفي ليبيا وفي مصر وفي البلاد الإفريقية.

خامسا: تأثير الفكر الفقهي والإصلاحي السنوسي من خلال رحلته إلى المغرب والمشرق:

لقد جاءت آراؤه الفقهية في وقت تحجرت فيه أساليب التفكير في العالم الإسلامي، فنادى بفتح باب الاجتهاد، فخالف بذلك المذهب الإمام مالك وهو مالكي، في بعض مسائل أركان الصلاة، ومنها تلك التي دونها في كتابه "المسائل العشر..." كونه كان يقبض في صلاته ويقنت بعد الركوع ويقصر في صلاته أثناء السفر، وقد تبعه في ذلك مريديه (السنوسي م: ص66)، وهذا ما جعله يواجه معارضة قوية من مشائخ المالكية في الأزهر بالخصوص لأنه خالف ابن القاسم أحد تلاميذ مالك في السدل. لقد كان السنوسي مالكي المذهب بل وشهر بانتسابه له، فقد ذكر الباباني "أنه محمد بن علي...المالكي الشهير بالسنوسي" (البابايي، البغدادي: 1951، ص 159- 289)، وكان الشيخ مالكيا ولكن لما توسعت علومه في القرآن والسنة رأى أن الاجتهاد واجب، فصار يعمل بما ترجح عنده الأدلة (الكتاني ، عبد الحي: 1347هـ: ص377). إن اجتهاد السنوسي لم يكن يقتصر على ناحية من نواحي الفقه والتفكير بل تعداه لدراسة مذاهب أهل السنة الأخرى، وعيا منه بأن ضرورة الإصلاح في العالم الإسلامي تقتضي دراسة كل المذاهب الشائعة فيه وفهمها والاجتهاد فيها (الأشهب، محمد: 1947، ص135).

أما في التصوف فقد رد على من ينكر الجمع بين الفقه والتصوف بقوله في كتاب المسائل العشر: "قد يسري في وهم من ليس له ثبوت قدم في علم القوم أن أحوال الصوفية بعضها مباين لما عليه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

علماء الشريعة كما قال به بعض الجهلة تعاليا أو تنقيصا...فإن أعمال سبيل القوم عندهم موزونة بميزان الشريعة فما رجح منها فيه قبلوه وما لا نبذوه (السنوسي ، محمد: ص72)، لقد سار السنوسي بفكره في اتجاه المجددين في الإسلام فاستطاع أن يجمع بين أمرين اثنين هما:-التحرر من الجمود والجبرية وتحليل العقيدة وتعميق رسالة التوحيد.-محاولة تجاوز ورفع تلك المفاهيم المنحرفة عن الطرق الصوفية ودفعها عن العمل البعيد عن الاعتقاد بفكرة الحلول والاتحاد بين الخالق والمخلوقات. لقد قرن السنوسي الفكر بالعمل فأسس الطريقة والزاوية، وقد ساعده هذا الجمع على النجاح في نشأة حركته، والتي كانت مرآة عاكسة لأفكاره التي يؤمن بها وفي مقدمتها وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة.ودعا السنوسي إلى وجوب تقيد الصوفي بالكتاب والسنة لقوله:" فاعلم أن سبيل القوم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الجليل والحقير...وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة" (السنوسي محمد : 1940، ص11).

لقد أجمع مؤرخي الشيخ السنوسي ببغضه التعصب الذهبي، ومناداته بتطهير العقيدة من البدع التي ألصقت بها، فكان بذلك في طليعة زعماء الاصلاح والتجديد في عصره مؤمنا بأن التعصب المذهبي من العوامل الداخلية التي تحول دون اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستدمار مدركا لذلك بأن الفكر الإسلامي يساير التطور ولا يعاديه وهذا الإحساس بضرورة الإصلاح الاجتماعي (الجندي: 1970: ص404). لقد كان الهدف الأسمى والأول الذي رسمه السنوسي لإنجاح حركته الإصلاحية، هو تكوين الإنسان الصالح لا الصوفي الغيبي، فكسبت هذه الحركة المقيدة بالسنة أتباعا كثيرين، ولم ترفضها الحركة الوهابية في الحجاز ولم تهدم زواياها في مدن الحجاز كمكة والمدينة بالخصوص (بلعالية ، ميلود:2007 : ص135). وما نلاحظه أن الدعوة السنوسية حققت في مرحلة نشأتها الأولى أهدافا هامة منها:

- تشكيل مجموعات عربية إسلامية في صحراء ليبيا خاصة، تقوم دعامتها على أساس مجتمع الزاوية.
- النهضة الشاملة في مجتمع الزاوية وتخريج دعاة لنشر الإسلام جنوب الصحراء ومقاومة التبشير والتنصير في وسط وغرب إفريقيا.-مواجهة الاستدمار ومقاومته في عهد خلفاء السنوسي. ومن دلائل نزعة المقاومة عند السنوسية ضد الاحتلال، هو أخذها بأسباب القوة سواء تعلق الأمر بالإعمار أو بالتحصين ونشر العلم أو الاستعداد العسكري وتحضير العتاد والعدة وتعليم أفراد المجتمع الدفاع عن أنفسهم، إذ تمثل الأثر الجهادي في ممارسة أتباع السنوسية ضروب التدريب العسكري كالرماية، وركوب الخيل، وإنتاج العدة استعدادا لمواجهة الأعداء المتربصين، وكان لهذا الأثر الفضل فيما أحرزه الليبيون من انتصارات في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مقاومتهم ضد الإيطاليين (بلعالية، ميلود:2007 : ص135). ولعل عداء السنوسية ومقاومتها للمستدمر لم يجد أدق وأوفى مما وصفه بها مفكرو الاستدمار أنفسهم، لاسيما ما قاله فيها دوفايريي "بأن السنوسية قد عملت من جهة على محاربة النفوذ الفرنسي العسكري بالمقاومة المسلحة، وزاوجت بينها وبين غلق جميع أبواب التجارة أمامه، وخلق طوق بشري يجعله امتداده مستحيلا، ويمكن من القضاء عليه، فكانت حربا استعلامية واقتصادية وعسكرية في آن واحد، ولخص موقف السنوسية من الاستدمار بقوله: "إن طريقة سيدي محمد بن علي السنوسي هي عدونا الذي لا يمكن التصالح معه، إنها حقا تشكل خطرا يتهدد الهيمنة الفرنسية في شمال إفريقيا، سواء في الجزائر أو في تونس أو في السنغال، فهي معادية لكل المشاريع...و خلص إلى ضرورة " مراقبة هذه الطريقة الدينية وإعاقة تطورها في كل مكان، وحيث ما كان ذلك في المستطاع"(DUVEYRIER. H ;1864, p306).

وفي ميدان المقاومة العسكرية ثبتت الصلة المباشرة بين عدة ثورات عرفتها الجزائر ضد الاستدمار، مثل ثورة محمد بن عبد الله الشريف، وثورات أولاد سيد الشيخ المتتالية، أولاد سيدي نايل وانتفاضات الجنوب وغيرها، وأكد "روش" العلاقة التي كانت تربط الشيخ السنوسي بالشريف محمد بن عبد الله بقوله:" لقد راقبت نشاطات الشيخ السنوسي الذي كان يتراسل مع تلميذه محمد بن عبد الله، والسي محمد ولد سدي عقبة...لقد نصب الشيخ السنوسي محمد بن عبد الله مقدما على السنوسية لرفع راية الثورة التي سقطت من الأمير عبد القادر، ومنحه مبلغا ماليا معتبرا وحمله رسائل وتوصيات ملحة لتلاميذه في طرابلس وجنوب الجزائر (براهم محمود، 2009، ص139).

والحقيقة أن السنوسية عرفت انتشارا واسعا في فزان وتوات، وكان الحاج أحمد الذي نصبه السنوسي مقدما للطريقة في هذه الربوع، قد عمل جاهدا على تجنيد الإخوان كي يقودهم محمد بن عبد الله في ثورته ضد فرنسا. لقد مثلت فعلا دورا بارزا في تحجيم التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ولعل الدور الممانع الذي قامت به السنوسية تجاه الاستدمار، هو الذي حدا ببعض الكتاب إلى التساؤل التالي: "هل حقيقة أن السنوسي كان يرغب في خلق فراغ حول الأمم المسيحية وحفر جدار لا يردم بين الإسلام والمسيحية"(PETIT ;1899, p26).أما تأثير الشيخ محمد السنوسي في العالم الإسلامي، فتبرز معالمه من خلال تأسيس الزوايا السنوسية، والتي هي عبارة عن مراكز إصلاحية تمثل الأداة العقلية لتطبيق الأفكار السنوسية في التكوين والتنشئة وجلها أسست في عهد الشيخ الأكبر محمد بن علي السنوسي

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص530-554

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وكانت البداية في المشرق، ثم تزايد انتشارها ليعم المغرب العربي وإفريقيا، ولمعرفة المزيد عن هذه الزوايا السنوسية الموجودة في العالم العربي: مغربه ومشرقه وإفريقيا ينظر(براهم، محمود : ص167 إلى ص188).

خاتمة:

وما نختم به عن الحركة السنوسية وشيخها محمد بن علي السنوسي، فقد نعت بالعلامة المصلح المجدد ، جمع بين الشريعة والحقيقة، ذي قدم في العلوم والمعارف، المجاهد والمجتهد حسب الباحث محمود براهم، سلبت شخصيته لبّ المستشرقين والباحثين، فكتب عنه العرب وغير العرب، لكن حظه من أقلام بني جلدته ووطنه الجزائر كان قليلا، إن الموروث الثقافي الجزائري يرزخ تحت وطأة الإهمال والنسيان والقرصنة، لذا أصبح من واجبنا إعادة الاعتبار لرموز الجزائر وعظمائها، ثم نفض الغبار عن أعلامها وكبرائها، وموروثها الثقافي وبالتالي إبراز السمات الأساسية التي بها تتضح الهوية الوطنية.

لقد تجلت أهداف السنوسي في خلق تنظيم إسلامي يمنح الشعوب معرفة جادة بالإسلام، وتجلت استراتيجيته في إنشاء الزوايا والتي سمحت بالتواصل بين الجزائر وباقي البلدان العربية والحجاز من جهة، وبين الجنوب الجزائري وباقي الأقاليم الإفريقية التي ستكون موضع دعوته المستقبلية، وتمكن السنوسي إلى حد بعيد من تنفيذ أفكاره الوحدوية فاخرج الفكر الصوفي الإصلاحي من مجال التجريد إلى مجال التطبيق الفعلي والتغيير. وصفوة القول أن الحركة السنوسية أخذت بالمنهج الشمولي للإسلام فجمعت بين العلم والعبادة والعمل، واستطاعت بذلك أن تكون مريدين وإخوانا فهموا الإسلام فهما صحيحا من حيث أنه دين ودولة وعقيدة وشريعة وحققوا بذلك معنى التوازن والاعتدال في الإسلام

قائمة المصادر و المراجع:

عبد القادر لصهب: الأنثروبولوجيا والملحون –قراءة في البعد التواصلي- مجلة الموروث، المجلد 07، العدد02، 2019، ص-ص 136-145.

أرسلان شكيب: هامش حاضر العالم الإسلامي، تأليف ستودارد لوثروب، ترجمة عجاج نواهض، المجلد الثاني، دون مكان وتاريخ نشر.

أمشنوك رشيد، أطروحات أنثروبولوجية وسوسيولوجية حول التصوف بالمغرب محاولة للمساءلة، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد05، عدد10، السنة2019.

الأشهب محمد: برقة العربية بين الأمس و اليوم، الطبعة الأولى، مطبعة الهواري، مصر، 1947.

الباباني البغدادي: هدية العارفين، طبعة وكالة المعارف، اسطنبول، 1951الجزء الثاني.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الباهي محمد: الفكر الاسلامي و تطوره، دار الفكر، 1971.

بحري أحمد: حاضرة مازونة، دراسة تاريخية في العصر الحديث 1500-1900، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2012-2013.

براهم محمود: العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري، مجتهدا ومجاهدا 1788- 1859م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

البستاني بطرس: دائرة المعارف، المجلد العاشر، مادة سنوسي، دون مكان وتاريخ النشر.

بلعالية ميلود: الشيخ محمد بن علي السنوسي ، مجلة عصور ،العدد 8-9، سبتمبر -ديسمبر 2007.

البهي محمد: الفكر الاسلامي وتطوره، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان 1971.

بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية النهضة و السقوط، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2002- 2003.

بغدادي خديجة: الأبعاد الحضارية للتصوف عند الأمير عبد القادر، مجلة دراسات اجتماعية وإنسانية، 2020، المجلد09،العدد02، جامعة وهران2.

التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم، عبد الحميد الله الهرامة،ط1، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس،1989.

الجندي: تراجم الأعلام المعاصرة في الاسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، 1970.

الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، الجزء الثاني.

حمدادو بن عمر، العربي بوعمامة: الشيخ سيدي عدة بن علام الله وآثاره في الفكر والتصوف، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر.

السنوسي، محمد: السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، القاهرة، 1940.

السنوسي، محمد: إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1960.

الصلابي علي محمد: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع و النشر الاسلامية 2005، الجزء الأول.

الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، طبعة 1347هـ، فاس، الجزء الأول.

كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، الجزء الحادي عشر، دمشق، سوريا، 1960.

اللجنة العليا لإحياء الذكرى المئوية لوفاة الشيخ السنوسية، الإمام محمد بن علي السنوسي في ذكراه المئوية، المطبعة الحكومية لطرابلس الغرب، ليبيا.

ميسوم ميلود، ممد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،العدد20، جوان 2018، ص140.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ميسوم ميلود، أدب الرحلة في الجزائر في القرن التاسع عشر رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس أنموذجا، مجلة جسور المعرفة، المجلد5، العدد4، ديسمبر 2019، ص219.

الملتقى الدولي حول الشيخين السنوسيين بعنوان: "الحركة التجديدية الإسلامية في الجزائر، السنوسيان: ابن يوسف وابن علي مثالا"، وشعار: نتجدّد ولا نتبدّد، من تنظيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمنعقد ما بين 19إلى21يناير 2018 بتلمسان.

الناصري أبوراس: عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، مخطوط بمخبر مخطوطات شمال افريقيا جامعة وهران.

الناصري أبو راس: الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية، بيار فونتانا، الجزائر 1903.

الناصري أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990.

نويهض عادل : أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830- 1960)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

-ARNAUD Robert, Au sujet du senoussine, in (la quinzaine coloniale) du 10 novembre 1907.

-DUVEYRIER Henri, Les Touareg du nord : Exploration du Sahara, Challamel Ainé, paris, 1864.

-FAURE- BIGUET (général); Al-Holal Assoundoussiya de Mohammed Abou Ras En-NASRI, Alger Fontana 1903.

-PETIT Louis, Les Confréries Musulmanes Libraire BLOUD et Barre, paris 1899.

-SALINAS Alfred, Oran la Jouyeuse, mémoires franco andalouse d'une ville d'ALGERIE, harmattan, paris 2004.